دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر
المصدر:	مجلة آداب ذي قار
الناشر:	جامعة ذي قار - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	كاطع، آلاء جاسم
المجلد/العدد:	ع21
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الصفحات:	134 - 167
رقم MD:	866558
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الفكر الإسلامي، الصدر، محمد باقر، أصول الدين
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/866558

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر

م . آلاء جاسم كاطع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلقه واشرف بريته أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

موضوع البحث هو (**أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر**) والغرض من هذا البحث هو تسليط الضوء على المنهج العلمي والفلسفي الذي اعتمده السيد محمد باقر الصدر، في التصدي لواحدة من المشكلات التي واجهت الإيمان والتصديق بالله والنبوة ورسالة الإسلام .

اجمع الباحثون ورجال الفكر والمعرفة على اختلاف انتماءاتهم إن السيد محمد باقر الصدر مدرسة رائدة ذات أبعاد متعددة ، وله منهاج في الفقه والأصول والفلسفة ، وان منهجه يتميز بالأصالة والتجديد ، فقد كتب الفقه وفق فهم جديد ولغة معاصرة سواء على مستوى البحوث الفقهية العالية أم على مستوى كتابة الرسالة العملية لعموم المكلفين .

واهم كتبه علم الأصول له شقان : علم أصول الدين وعلم أصول الفقه ، وعلم أصول الدين هو علم العقائد أو علم الكلام أو علم التوحيد أو علم الذات والصفات وهو علم نظري يضع أصول النظر أي التصورات العامة للعالم وكما كتب في علم الفلسفة فقد كان مبدعا فيما كتب وغيرها من دراساته في أصول العقيدة الإلهية .

وهو علم من الأعلام النادرة التي قلما يجود الدهر بمثله ، ومن الرجال العظماء الذين يفتخر العالم الإسلامي بعطائه الفكري والعلمي ، فضلاً عن شخصيته الفذة في الميدان الروحي والأخلاقي ، التي تفجرت ينابيع الحكمة على لسانه ، وكان مصداقاً بارزاً للعالم الرباني الذي تذكر رؤيته بأولياء الله وإذا كان

لسانه وقلمه يحققان فتوحاً فكرية فان سيرته كانت نافذة أخلاقية وروحية تصب في خدمة المجتمع الإسلامي ، فهو مفكر وفيلسوف وعالم رباني باقٍ ما بقي الدهر ، ولا يخفى على الباحث أن أبحاث السيد محمد باقر الصدر تحتل مركز الصدارة في الدراسات الفلسفية الإسلامية سواء في الحوزات العلمية ، أم في الجامعات والمعاهد والمدارس ، وهو معلم شاخص استطاع أن ينقل الفكر الإسلامي من حالة الجمود إلى حالة من التألق والتصدي والهجوم على التيارات الوضعية ذات النزعة المادية والبعد الواحد .

ويبين الصدر في مؤلفاته الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها أصول الدين في مسيرة الإنسان الحضارية والتاريخية والاجتماعية ، وانه يمثل هدف المسيرة ووقود الحركة ومحور عملية الخلافة والأمانة ، إذ لا تقتصر أهميتها وضرورتها وتأثيرها في الإنسان كفرد فحسب ، بل لها اثر اكبر واهم من هذا ، فهذه الأصول تقوم بوظيفة اجتماعية كبيرة .

تمهيد

محمد باقر الصدر : ولد السيد في مدينة الكاظمية المقدسة في بغداد (١٩٣٥م) ، ونشأ في الكاظمية ما يقارب ثلاثة عشر سنه دخل مدرسة (منتدى النشر الثقافية) وكان عمره تسعة أعوام إثناء دخوله المدرسة ومن أهم أساتذته : السيّد محسن الطباطبائي الحكيم[١]، (أخوه السيّد إسماعيل الصدر*) ، آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين وهو خال الصدر ، السيّد أبو القاسم الخوئي ، آية الله الشيخ محمد تقي الجواهري[٢]، وكانت بعض الكتب الدراسية يناقشها ويتباحث فيها مع أساتذته فقط أو أنه يعرض عليهم الدرس ، قال الصدر عن نفسه إني لم أقلد أحداً منذ بلوغي سن الرشد ، وقد كان الصدر في تلك الفترة قد كتب تعليقه على الرسالة العملية لخاله الشيخ محمد رضا آل ياسين المسماة ببلاغة الراغبين ، من شواهد تواضع الصدر أن آية الله كاظم الحائري قال : حدثني ذات يوم : أنه حينما كتب كتاب فلسفتنا أراد طبعه باسم جماعة العلماء في النجف الأشرف بعد عرضه عليهم متنازلاً عن حقه في وضع اسمه الشريف على هذا الكتاب[٣].

ابرز تلامذته : السيد كاظم الحائري ، السيد محمد باقر الحكيم ، السيد محمد صادق الصدر ، السيد محسن علي فرحان[٤]، الشهيد السيّد عزّ الدين القبانجي ، السيّد علي رضا الحائري ، السيّد كمال الحيدري ، الشيخ عبد الهادي الفضلي ، السيّد علي أكبر الحائري ، الشيخ فاضل المالكي ، السيّد عبد العزيز الحكيم[٥].

معالم مدرسة شهيد الصدر : كتب تلميذ من تلامذته آية الله السيد محمود الهاشمي عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر باعتباره مدرسة علمية ذات خصائص تنفرد بها ما يلي :

والحقيقة أن استيعاب أبعاد عظمة هذا العالم الرباني لا يتيسر لأحد في مثل هذه الدراسة العاجلة ، ولكن ذلك لا يعفينا من التعرض لأبرز معالم مدرسته العلمية والفكرية التي أنشاها وخرج على أساسها جيلاً من العلماء الرساليين والمثقفين ، ورغم قصر حياته الشريفة التي ابتلاه الله فيها بما يبتلى به العظماء من الصديقين والشهداء والصالحين .

وفيما يلي أهم مميزات هذه المدرسة التي ستبقى رائدة وخالدة في تاريخ العلم والإيمان معاً :

١- الشمول والموسوعية : تميزت مدرسة الصدر بمعالجة كافة المعرفة الإسلامية والإنسانية ، فهي متعددة الأبعاد والجوانب ، فهي لا تقتصر على العلوم الشريعة الإسلامية من الفقه والأصول ، بل اشتملت على دراسات في المنطق والفلسفة والعقائد والتاريخ والقانون والسياسة المالية والمصرفية ومناهج التعليم والتربية ومناهج العمل السياسي وغيرها من حقول المعرفة .

فقد كان السيد محمد باقر الصدر آية في النبوغ العلمي واتساع الأفق والعبقرية الفذة ، وقد سطعت منذ طفولته وبداية حياته كما شهد بذلك أساتذته وزملائه وتلامذته ، وكل من اتصل به .

٢- الاستيعاب والإحاطة : من النقاط ذات الأهمية الفائقة في اتصاف النظرية ، بالمتانة والدقة مدى ما يستوعبه من احتمالات متعددة وما تعالجه من جهات متنوعة مرتبطة بموضوع البحث ، فان هذه الخاصية هي الأساس الأول في انتظام الفكر والمعرفة في أي باب من الأبواب ، بحيث يؤدي فقدانها إلى إن تصبح النظرية مبتورة ، ذات ثغرات ينفذ من خلالها

النقد ، وهذه الخاصية يتمتع بها فكر السيد محمد باقر الصدر بدرجة عالية .

٣- الإبداع والتجديد : إن حركة العلوم والمعارف البشرية وتطورها ترتكز على ظاهرة التجديد والإبداع التي تمتاز بها أفكار العلماء في كل مجالات المعرفة .

٤- المنهجية والتنسيق : ومن معالم فكر محمد باقر الصدر منهجيته المتماسكة لكل بحث يتناوله بالدرس والتنقيح ، ومن هنا نجد أن طرح للبحوث الأصولية والفقهية يمتاز عن كافة ما جاء في دراسات وبحوث المحققين من حيث المنهجية والترتيب ، وكذلك يتميز بدقة طريقة الاستدلال في كل موضوع .

٥- النزعة المنطقية والوجدانية : ومن معالمه نزعته المنطقية والبرهانية في التفكير والطرح ، فهو لا يكتفي بسرد النظرية بلا دليل ، بل كان يقيم البرهان مهما أمكن على كل فرضية يحتاج إليها الباحث العلمي ، وهذه الخاصية جعلت آراء ومعطيات هذه المدرسة الفكرية ذات صبغة علمية ومنطقية فائقة[٦].

مؤلفاته : ألّف السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) العديد من الكتب القيمة في مختلف حقول المعرفة وكان لها دور بارز في انتشار الفكر الإسلامي على الساحة الإسلامية وهذه الكتب هي :

١- رسالة في علم المنطق .
٢- غاية الفكر في علم الأصول .
٣- فلسفتنا[٧].
٤- فدك في التاريخ .
٥- دروس في علم الأصول ثلاثة أجزاء .
٦- تعليقه على رسالة بلاغة الراغبين .
٧- تعليقه على منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم .
٨- تعليقه على مناسك الحج للسيد الخوئي.
٩- بحث حول المهدي .
١٠- بحث حول الولاية .
١١- الأسس المنطقية للاستقراء[٨].

من أقوال السيد الشهيد محمد باقر الصدر :

ليس الحياة إنسان قيمة إلا بقدر ما يعطي للامته من وجوده وحياته وفكره ، وكل مرجعية

حققت ذلك الهدف والطريق فهي المرجعية الصالحة التي يجب العمل لها بكل أخلاص[٩]

المبحث الأول : التوحيد

أدرك القدماء أهمية التوحيد ومحوره لكل الأصول فسموه أصل الأصول وأطلق على العقائد اسم (**علم التوحيد**) لأن الأصول الأخرى متوقفة عليه ، وعرف بعضهم علم الكلام بأنه العلم الذي يبحث عن ذات الله وصفاته وأفعاله ويندرج تحت أفعاله : النبوة والإمامة والمعاد لأنها تمثل تجليات الفعل الإلهي في الكون والحياة وما بعد الحياة[١٠].

فالشرائع كلها تقوم على أساس التوحيد ، وهو يعد ابرز أصل مشترك بين الشرائع السماوية ، وان كان هناك شيء من الانحراف لدى أتباع بعض تلك الشرائع[١١]، كما هو مبين من خلال الآية الكريمة قوله تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ)[١٢]، ومنها قوله تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)[١٣].

والتوحيد يقدم مثلاً أعلى هو الله عز وجل وهذا ما يجعل المسيرة البشرية تصاعدا لا يهدأ وفي دفع متواصل مستمر فكلما قطعت شوطاً انفتحت أمامها أشواطا جديدة وهذا التغير الذي يطرأ على المسيرة البشرية باعتناقها التوحيد واتخاذها الله مثلاً أعلى وهناك اثر آخر التوحيد والمتمثل في حل الجدل الداخلي للإنسان والصراع بين متطلبات ذاته وشهوته وبين ما تستوجبه القيم والتعاليم الدينية[١٤]، فالتوحيد يمنح الإنسان المؤمن رؤية واضحة فكرياً ، وهو الذي يجمع كل الطموحات وكل الغايات في مثل أعلى واحد ، وهو الله سبحانه وتعالى[١٥]، والتوحيد اجتماعياً يعني أن المالك هو الله تعالى من دون غيره من الآلهة ، وهو الهدف والمحرك والموجه لعملية الاستخلاف ، وعلى هذا الأصل يستند المجتمع التوحيدي ، وبخلافه ينشأ المجتمع الفرعوني الرافض للتوحيد[١٦] .

والمثل الأعلى هو المحور لحركة تاريخية لأنه يحدد غاياتها وأهدافها وبدورها هذه الأهداف هي التي ترسم حدود الأنشطة والحركات ضمن مسار

ذلك المثل الأعلى ، ولقد صنف السيد محمد باقر الصدر المثل الأعلى إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المثل الأعلى المنتزع من الواقع بكل ما يحويه من ظروف وملابسات .

القسم الثاني : المثل الأعلى المحدود هذا النوع ليس تعبيرا تكراريا عن الواقع كما هو القسم الأول بل هو تطلع للمستقبل لكنه منتزع عن جزء من هذا الطريق المستقبلي الطويل .

القسم الثالث : المثل الأعلى المطلق الذي تؤمن به عقيدة التوحيد وهو الله جل جلاله .

وهذا النوع يمثل محاولة لتجميد الواقع ويكون المستقبل تكرارا للواقع ، وهذا النوع من الآلهة يعتمدعلى تجميد الواقع وتحويل ظروفه النسبية إلى مطلقة لكي لا يستطيع الجماعة البشرية أن تتجاوز الواقع وان ترفع بطموحاتها عن هذا الواقع، إن تبين هذا النوع من المثل العليا يرجع إلى :

أولاً : سبب نفسي وهي حالة الخمول والألفة التي تجعل المجتمع يعيش حالة ضياع فينغلق على آلهة ينتزعها من واقعه يحولها إلى حقيقة مطلقة وقد عبر القرآن الكريم عن ظاهرة تقديس الواقع الموروث وتحويله إلى حقائق مطلقة.

ثانياً : اجتماعي ويتمثل في التسلط الفرعوني : الفراعنة يرون في التوحيد تجاوزا للواقع الذي يسطرون عليه وبالتالي خطرا يهدد سلطانهم وكيانهم فيكون من مصلحتهم أن يغمضوا عيون الناس عن أي أفق وراء الواقع ولن يحصل ذلك إلا بتحويل هذا الواقع إلى مطلق إلى مثل أعلى لا يمكن تجاوزه ، ففرعون يحاول دائما إن يعبئ الجماهير في ظل وجوده ورؤيته[١٧]، وكما هو مبين من الآية الكريمة من قوله تعالى : (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)[١٨]، وقوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي)[١٩]، انه خط الطاغوت في التاريخ الذي يسعى لتجميد حركة المجتمع البشري وتحويل الواقع إلى مطلق وسجن الجماعة البشرية في ضيق الماضي وحدود رموزه ، هكذا تتحول معركة التوحيد والكفر إلى معركة بين قوى التقدم وقوى التآمر والجمود وتكون (الفرعونية) بكل مظاهرها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المؤسسة

الطاغوتية التي تشد المجتمع إلى الوراء وتحول دون نهضتها التوحيدية وتحررها الرسالي.

إن مصير الأمم التي تخضع لهذه المثل إنها تتحول إلى شبح امة تعيش الفرقة والتمزق لأنه بغياب عقيدة التوحيد ينتفي الإطار الذي يوحد صفوف الأمة ويبقى كل إنسان مشدود إلى حاجاته المحدودة إلى مصالحه الشخصية[٢٠].

إن التوحيد المثل الأعلى في كل شيء هو الذي يكسب عملية الاستخلاف والاجتماع البشري طابع النجاح ، ويشير الصدر إلى أن مفهوم التوحيد قد اختلف فهمه ووعيه عند الأديان الثلاثة :

١- فالتوحيد في التوراة ذات طابع قومي .

٢- التوحيد في الإنجيل ذو طابع حسي .

٣- التوحيد في القرآن الكريم فانه لا هذا ولا ذاك بل هو عبارة عن التنزيه المطلق الله تعالى وهو مجرد عن أي علاقة ماديه مع الإنسان ، ويرى الصدر أن من الأمور المهمة والتي تؤدي إلى تطور الإنسان هي وعي التوحيد وهذا ما جاءت من اجله الرسالات جميعها .

فالشرائع كلها تقوم على أساس التوحيد ، وهو يعد ابرز أصل مشترك بين الشرائع السماوية ، وان كان هناك شيء من الانحراف لدى أتباع بعض تلك الشرائع[٢١]، كما هو مبين من خلال الآية الكريمة قوله تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ)[٢٢]، إن التوحيد المثل الأعلى في كل شيء هو الذي يكسب عملية الاستخلاف والاجتماع البشري طابع النجاح .

المبحث الثاني : العدل

العدل في اللغة بمعنى السوية والتسوية ، وفي العرف معناها رعاية حقوق الآخرين ، وعرف العدل :(إعطاء كل ذي حق حقه)[٢٣]، ويؤكد السيد محمد باقر الصدر إن عقيدة التوحيد تعلمنا أن نتعامل مع صفات الله لا بوصفها حقائق غيبية منفصلة عنا كما يتعامل فلاسفة الإغريق مع هذه الصفات بوصفها رائداً عملياً بوصفها هدفاً لمسيرتنا العملية بوصفها مؤشرات على الطريق الطويل للإنسان نحو الله سبحانه وتعالى[٢٤].

والعدل هو جانب من التوحيد والعدل صفة من صفات الله تعالى ، حاله حال العلم والقدرة ، وبرز العدل أصل ثاني من أصول الدين باعتبار المدلول التوجيهي والتربوي لهذه الصفة ، والعدل له المدلول الأكبر بالنسبة إلى توجيه المسيرة البشرية[٢٥].

ويبين الشهيد محمد باقر الصدر في نظريته حول المثل الأعلى المطلق والارتباط بالله شرح العلاقة بالصفات بأنها تكريس وجهاد من اجل الإنسان لما كانت الصفات تمثل هدفاً للمسيرة وغاية يتحرك نحوها الإنسان لا على المستوى الفردي بل على المستوى الأمة ، وهنا يأتي دور الدولة الإسلامية لتضع الله هدف للمسيرة الإنسانية وتطرح صفات الله كمعالم لهذا الهدف فالعلم والعدل والقدرة والرحمة تشكل بمجموعها هدف المسيرة البشرية الصالحة ، وكلما اقتربت خطوة نحو هذا الهدف وحققت شيئاً منه انفتحت أفاق واسعة لمواصلة طريقها .

فالسير نحو الله سبحانه وتعالى كله علم وقدرة وعدل وغنى ، ونلاحظ المسيرة الإنسانية كفاحاً متواصلاً باستمرار ضد كل جهل وعجز وظلم وفقر[٢٦].

إن العدل هو جانب من التوحيد ، والعدل هو الصفة التي تعطى للمسيرة الاجتماعية ، وهي التي تغنيها ، والتي تكون المسيرة الاجتماعية بحاجة إليها أكثر من أي صفة أخرى ، ولقد ابرز العدل هنا كأصل ثاني من أصول الدين وذلك باعتبار المدلول التوجيهي والتربوي لهذه الصفة ، ومن هنا كان العدل المدلول الأكبر إلى توجيه المسيرة البشرية[٢٧]. والعدل يعني اجتماعياً أن الله تعالى هو المالك الوحيد للبشرية بحكم عدله ، لا يمنح حقاً لفئة على حساب فئة ، بل يستخلف الجماعة الصالحة على ما خلق من نعم وثروات ، والعدل الذي قامت على أساسه مسؤوليات الجماعة ، وهو الوجه الاجتماعي للعدل الإلهي الذي نادى به الأنبياء والرسل (ع) وأكدت رسالات السماء كأصل من أصول الدين يتلو التوحيد مباشرة[٢٨] .

فالكون قائم على أساس العدل والإسلام والعلاقات الاجتماعية تتكون على أساس العدل وحينما يحصل هذا التوافق والانسجام التكويني

مع النظم التشريعية يسود الأمان وتنزل البركات[٢٩]، كما هو مبين من خلال الآية الكريمة قوله تعالى : (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً)[٣٠]، إن السيد محمد باقر الصدر لم يصرف جهوداً في بحوثه في إثبات أصل العدل بقدر ما تحدث عن أبعاده وآثاره ، فهو اكتفى بالإشارة إلى دليلين على صفة العدل في بحثه هما :

١- أن حسن العدل وقبح الظلم من أحكام العقل النظري ، والعقل النظري من الله وبالتالي فهو محيط بهذه الأحكام والقيم .

٢- انه من قدرته وسيطرته الشاملة على الكون ليس بحاجة إلى أي مساومة ، ومن هنا نؤمن بان الله عادل لا يظلم أحداً ، والسيد محمد باقر الصدر يعطى العدل أهمية بالغة على مستوى العلاقات الاجتماعية ، ارجع مجموعة من الظواهر إلى العدل ومن أهمها :

١- أيمانه بان العدل الاجتماعي هو الركن المهم في الاقتصاد الإسلامي ، هذه العدالة التي جسدها الإسلام فيما زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الإسلامي من عناصر وضمانات تكفل للتوزيع قدرته على تحقيق التوازن ، فهذا العدل الاجتماعي هو الوجه الآخر للعدل الإلهي يقول باقر الصدر :إن العدل الاجتماعي الذي تقوم على أساسه مسؤوليات الجماعة في خلافتها العامة وهو الوجه الاجتماعي للعدل الإلهي .

٢- تصنيفه لطبقات المجتمع الفرعوني على أساس العدل حيث قسم هذا المجتمع إلى فئات مختلفة يحددها موقفها من الظلم والفئات الستة وهي (ظالمون المستضعفون ، الحاشية المتملقون ، الهمج الرعاع ، المهادنون ، الرهبانيون ، المستضعفون) .

٣- اكتشافه لقانون وسنة تاريخية تقوم على التناسب بين العدل وبين ازدهار علاقات الإنسان مع الطبيعة وبالمقابل يتناسب الظلم في المجتمع تناسباً عكسياً مع علاقات الإنسان بالطبيعة[٣١].

المبحث الثالث : النبوة

النبوة مأخوذة من (النبأ) الذي هو الخبر السار ، ومعناها : تلقي النبي خبراً من الله تعالى عن طريق الوحي وتبلغيه إلى الناس ، فالنبوة تعبير عن العلاقة بين النبي وبين الله تعالى ، وقد

عرف علماء العقيدة النبي : هو إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ ما أوحى الله إليه ، ومن خلال هذا التعريف يبين لنا أن النبوة تقوم على أركان ثلاثة وهي :

١- المرسل هو الله تعالى .

٢- الرسالة هي الوحي .

٣- الرسول وهو شخص المنزل عليه الوحي .

والوحي الذي يتنزل على الأنبياء هو كلام الله تعالى المتضمن لأوامره ووعده ووعيده ، والمبين للعقائد والعبادات وأصول الحلال والحرام وهو المعبر عنه بالكتب الإلهية المقدسة ، والقرآن الكريم يشير إلى عدد من هذه الكتب منها القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والزبور ، وهذه الكتب هي كما أوضحنا من قبل كلام الله تعالى ووحيه الصادق وقوله الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تتنزل به الملائكة على قلوب الأنبياء والمرسلين .

وهي التي توفر الصلة الموضوعية بين الإنسان وبين المثل الأعلى وإن هذه الصلة الموضوعية يجسدها النبي محمد (ص) على مر التاريخ ، والأنبياء هم الذين يجسدون هذه الصلة الموضوعية[٣٢] .

النبوة باعتبارها (هدياً إلهياً) هي الصيغة الوحيدة القادرة على إيجاد التوازن بين الفرد بكل نوازعه وغرائزه وشهواته من ناحية وبين المجتمع بكل مصالحة وضروراته من ناحية أخرى وهي القادرة على سد هذه الثغرة التي كانت مبعث الآلام الإنسانية وعذاباتها على مدى تاريخها الطويل[٣٣]، والهدف من النبوة هو ربط الإنسان بالمطلق الأعلى ، وتحقيق رسالة السماء على الأرض ، وتجسدت هذه الصلة الموضوعية بالنبي ، الذي يهدف إلى ربط الإنسان بربه ، من اجل سلامة المسيرة الإنسانية[٣٤] ، فالنبوة ظاهرة ربانية تمثل رسالة ثوريه وعملاً تغييرياً وإعداداً ربانياً للجماعة لكي تستأنف دورها الصالح ، وتفرض ضرورة هذه الثورة أن يتسلم شخص النبي الرسول الخلافة العامة ، وبذلك يندمج خط الشهادة وخط الخلافة في شخص واحد هو النبي ، فالنبوة تجمع كلا الخطين ، ومن هنا اشترط الإسلام في النبي العصمة ، وقد اوجب الله سبحانه وتعالى على النبي ، مع انه القائد

المعصوم ، أن يشاور الجماعة ويشعرهم بمسؤوليتهم في الخلافة من خلال التشاور[٣٥]، وكما هو مبين في الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[٣٦].

عرفنا أن محور النبوة يدور حول معنى الوحي المنزل من الله تعالى ، أو بعبارة أخرى : إن النبي هو الشخص الذي يتلقى من الله كلاماً يسمعه ويحفظه ويبلغه للناس ، وتكليم الله لبعض البشر إنما يعني ابتداء اصطفاء هذا البعض وتميزه بميزات من طهر السريرة ونقاء القلب وصفاء الروح لا يتحقق لغير الأنبياء مهما بلغت درجة استقامة هذا الغير وانضباط سلوكه ، وسبب ذلك أن النبي في تميزه عن غيره من عباقرة البشر وفضلائهم إنما يستمد مقومات تميزه من الاصطفاء الإلهي ، وهو اصطفاء يذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع[٣٧]، وقوله تعالى : (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ)[٣٨].

إعطاء العقل البشري وظيفته الحقيقة والتي خلق من اجلها وهي أن يكون الواسطة الضرورية بين المطلق والنسبي ، والمقدس والغير المقدس ، وبين الوحي والممارسة العملية اليومية للإنسان ، وبين الحقيقة الربانية المطلقة والحقيقة النسبية[٣٩]، فلكي يكون النبي قادراً على تلقي الوحي الإلهي ، فيجب أن يكون على مستوى بالغ الرفعة والعلو من تهذيب النفس وتكميلها بالفضائل والآداب العليا[٤٠]، وكما هو مبين من خلال الآية الكريمة قوله تعالى : (اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[٤١]، وفي شأن النبي محمد (ص) قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[٤٢]، ويلخص علماء العقيدة الشروط التي يجب توفرها في الأنبياء وهي :

١- الذكورة : أي لا بد أن يكون النبي رجلاً ، وهذا أمر ظاهر لان مهام النبوة ومشاقتها لا يتناسب مع الطبيعة الأنثوية من قريب أو من بعيد ، وقد نقل بعض العلماء الإجماع على عدم نبوة النساء[٤٣]، وكما هو مبين من خلال الآية الكريمة قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)[٤٤]، وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى)[٤٥].

٢- الأمانة : المقصود بها صدق الأنبياء في أقوالهم وأفعالهم ، وهذا يعني أن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون من الكذب خصوصاً فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة

٣- العصمة : من الوقوع في الذنوب .

٤- هناك صفات أخرى اشترطها علماء العقيدة مثل : الذكاء والفطنة وسرعة البديهية ... الخ.

والنبوة من الأمور الخارقة للعادة ، فهي ليست من الظواهر التي تجري على القواعد والتي تنضبط بالقوانين والسنن الكونية ، فالنبوة اتصال مباشر بين شخص معين من البشر وبين قوى غيبية يعجز الإنسان عن إدراكها والاتصال بها ، وفي النبوة ادارك يدعيه النبي وهو ادارك خفي محجوب عن إسماع الناس وإبصارهم وكل قواهم المدركة ، وفي النبوة ادعاء النبي بتلقي أخبار من السماء في اقل من لمح البصر وكل هذا يصطدم اصطدام مباشر مع عادات الناس .

ومن هنا كانت النبوة أمراً بعيدا الاحتمال عن ما تعودهم الناس في حياتهم ، وكذلك أنكر المنكرون على الأنبياء دعواهم النبوة ، وكان مبعث إنكارهم هو استبعادهم لأن يتفرد واحد بظاهرة غريبة لا يقدر عليها الناس ، وكان في تفكيرهم : أن النبوة لو كانت صحيحاً فإما أن يستطيعها الناس جميعاً ، وإما أن تناط بكائن غير بشري ، وأما أن تكون النبوة أمراً خارقاً لنظم البشر وعاداتهم ، ثم تظهر على واحد من هؤلاء البشر ، فهذا في زعمهم التناقض الذي لا تطيقه عقولهم ، وكانوا يحتجون على أنبيائهم بأنهم بشر مثلهم ، وأنهم لا يجدون في أنفسهم شيئاً مما يقوله هؤلاء ، ومرة يظهرون حيرتهم من بشرية النبي ومماثلته للناس في المأكل والمشي في الأسواق ، وأخرى يبدون دهشتهم من عدم تحمل الملائكة لهذا الأمر وقيامهم به بدلاً من هؤلاء البشر ، وتارة يهربون من المواجهة ويحيلون القضية كلها إلى دائرة السحر أو الجنون أو التلقي من أشخاص خفية مستورة وليس وراء هذه الاعتراضات إلا دافع واحد هو فهم الكفار والملحدين للنبوة بالمقاييس العادية التي تعودها الناس[٤٦]: وقوله تعالى : (قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)[٤٧] ، وقوله تعالى : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ

لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ۞ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً)[٤٨].

ونلاحظ من سياق الآيات أن منكري النبوة كانوا ينطلقون في تكذيبهم للأنبياء ، من استبعاد اتصالهم بالملأ الأعلى مع احتفاظهم في نفس الوقت ببشريتهم ، وقد طلبوا من الأنبياء برهاناً على صدق دعواهم لا يترك لديهم مجال الشك[٤٩]، وكما هو مبين من خلال الآية الكريمة قوله تعالى : (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)[٥٠]، والذي طلبه المنكرون إنما هو معجزة[٥١].

والناس لا يؤمنون من غير دليل ، فلا يمكن للنبي إن يدعوهم إلى الإيمان به وبرسالته ، ويكلفهم بذلك ما لم يقدم لهم دليل الذي يبرهن على صدق دعواه ، وكونه رسولاً حقاً من قبل الله تعالى ، لا يمكن الإنسان أن يؤمن برسالة النبي ونبوته ألا على أساس الدليل .

والذي يبرهن على صدق النبي ودعواه هو المعجزة ، وهي إن يحدث النبي تغير في الكون يتحدى به القوانين الطبيعية[٥٢].

فصدق النبوة والمعجزة أمران متلازمان ، ويشترط في المعجزة أن تكون[٥٣]:

١- وجود بعض الظواهر الخارقة للعادة ، والتي لا يمكن أن توجد من خلال الأسباب والعلل العادية .

٢- ظهور هذه الأمور الخارقة للعادة من الأنبياء بالإرادة الإلهية ، وبإذن خاص من الله تعالى.[٥٤]

٣- أن يكون الغرض من ظهور هذا الفعل الخارق هو تحدي المنكرين ، سواء صرح النبي صاحب المعجزة بالتحدي ، أو كان التحدي مفهوماً من قرائن الأحوال .

٤- أن تكون المعجزة موافقة ومصدقة لدعوى النبوة ، فإذا حدثت المعجزة وكذبت النبي دعواه فلا يكون النبي صادقاً .

٥- أن يعجز المنكرون عن الإتيان بمعجزة مماثلة لمعجزة النبي ، ومعجزته هي القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للنبي محمد وهو معجزة عقلية تتصف بصفتين أساسيتين ، العموم لجميع الناس والجن ، والاستمرار إلى آخر الزمن ، وكذلك انشقاق القمر[٥٥]، وقد أشار إليه القرآن

الكريم في قوله تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)[٥٦]، ووردت به روايات كثيرة حددت مكان الحادثة وزمانها .

فالترابط بين المواقف العملية والأهداف هو القانون الذي ينظم ظاهرة الاختيار لدى الإنسان ، فان كل إنسان يحدد أهدافه وفقاً لما تتطلبه مصلحة وذاته من الحاجات ، وهذه الحاجات تحددها البيئة والظروف التي تحيط بالإنسان ، فان خلق الظروف لضمان تحرك الإنسان وفق مصالح الجماعة شرط ضروري لاستقرار الحياة ونجاحها ، فمصالح تنقسم إلى قسمين فهناك مصالح على مدى طويل يعود بالنفع إلى الجماعة ، فهناك مصالح على مدى قصير يعود بالنفع إلى الفرد نفسه ، وكثير ما تعارض مصالح الفرد مع مصالح الجماعة ، وعلى هذا الأساس واجه الإنسان تناقضاً بين ما تفرضه سنة الحياة واستقرارها واهتمام بمصالح الجماعة وما تدعو إليه نوازع الفرد واهتمامه بشخصه ، وكان لابد من صيغة تحل هذا التناقض وتخلق الظروف الموضوعية التي تدعو إلى تحرك الإنسان وفق مصالح الجماعة .

والنبوة بوصفها ظاهرة ربانية في حياة الإنسان هي القانون الذي وضع صيغة الحل هذه بتحويل مصالح الجماعة التي تتجاوز مدى القصير لحياة الإنسان إلى مصالح للفرد على مدى الطويل ، وذلك من خلال إشعاره بالامتداد بعد الموت والانتقال إلى ساحة العدل والجزاء التي يحشر الناس فيها ليروا أعمالهم[٥٧].

أن تكامل الرسالات مهما امتد واستمر لابد أن ينتهي عند نقطة يبلغ معها نهايته ومن المستحيل أن يستمر إلى ما لانهاية لابد إن نصل إلى رسالة خاتمة تختزن بداخلها كل المقومات الأساسية لقيادة الإنسان وهدايته وتستوعب كل الحلول لكل المشاكل ، ويحلل محمد باقر الصدر أبعاد ومستويات التطور البشري فيرجعها إلى ثلاثة أبعاد :

أ- الوعي التوحيدي .

ب- المسؤولية الأخلاقية في تحمل أعباء الرسالة .

ج- خط التقدم الفني والتقني والسيطرة على الطبيعة .

وتغير النبوات يرتبط بالبعد الأول والثاني ولكنها لا تتأثر بالبعد الثالث ولا تنفعل به وإلا لو كانت متوقفه عليه لكانت النبوة متغيرة بين الحين والآخر خاصة في عصورنا الأخيرة حيث يشهد العالم نقلات سريعة في مجال التقدم العلمي ، ولكن لما كانت النبوة مرتبطة فقط بخط الوعي التوحيدي وخط المسؤولية الأخلاقية ولما بلغ هذان الخطان نهايتهما ختمت النبوة مع رسالة الإسلام التي تمثل رسالة شاملة عامة للحياة جاءت على أبواب وصول الإنسان إلى رشده الكامل من ناحية استعداده لتقبل وعي توحيدي صحيح كامل ومن ناحية تحمل مسؤولية أعباء الدعوة .

ولتعميق مفهوم تكامل النبوات وحقب تاريخ الأنبياء لقد انقسمت النبوات إلى مراحل مهدت لبلوغ الإنسانية أوج استعدادها لتلقي الأطروحة الكاملة التي ستطبق في المجتمع العالمي المنشود على يد صاحب العصر والزمان(ع)[٥٨] ، واهم مراحل النبوات هي :

الأولى : مرحلة النبوات العقائدية .

الثانية : مرحلة النبوات التشريعية .

ثالثاً : مرحلة النبوات القبلية .

رابعاً : مرحلة النبوات العالمية .

اثبت محمد باقر الصدر الصانع الحكيم بالدليل الاستقرائي ، ومناهج الاستدلال العلمي ، كذلك نثبت نبوة النبي محمد (ص) ، بالدليل العلمي الاستقرائي وبنفس المناهج التي نستخدمها في الاستدلال على الحقائق في حياتنا الاعتيادية والعلمية ونوضح ذلك بأمثال : إذا استلم الإنسان رسالة من احد أقاربه ، وكان الشخص الذي كتب الرسالة يدرس في مدرسة ابتدائية بالقرى ، فيلاحظ الإنسان الذي استلم الرسالة ، أنها قد كتبت بلغة حديثة ، وبعبارات بليغة ، وبقدرة فنية فائقة ، على تنسيق الأفكار وعرضها بصورة جيده ، فان مستلم الرسالة سوف يستنتج أن شخصاً مثقفاً واسع الاطلاع ، قد أملى الرسالة على هذا الصبي ، وإذا أردنا أن نحلل هذا الاستنتاج والاستدلال نجد أن بالإمكان تجزئته إلى الخطوات التالية :

الأولى : أن كاتب الرسالة صبي ريفي ويدرس في مدرسة ابتدائية .

الثانية : أن الرسالة تتميز بأسلوب رفيع وقدرة فائقة على تنسيق الأفكار .

الثالثة : أن الاستقراء يثبت في الحالات المماثلة ، أن صبياً بتلك المواصفات التي تقدمت في الخطوة الأولى ، لا يمكنه أن يصوغ رسالة بالمواصفات التي لوحظت ، وهذا ما يصدق تماماً على نبوة الرسول الأعظم محمد (ص) والرسالة التي أعلنها على العالم باسم السماء .

إن فكرة التغير والتجديد في النبوة التي عاشتها ظاهرة النبوة في تاريخ الإنسان على مر الزمن ، حتى وضع لها الحد النهائي على يد الرسالة الإسلامية الخاتمة ، لها أسباب عديدة يمكن أن تقوم على أساس واحد من هذه الأسباب وهي فيما إذا كانت هذه النبوة قد استنفذت إغراضها ، واستكملت أهدافها ، وأنهت شوطها المرسوم ، وتؤدي إلى خدمة الإنسان ، وتصعيده إلى المستوى المطلوب .

واقصد بكون النبوة تستنفذ إغراضها ، إن تكون النبوة بالذات ، وصفة لمرض طارئ في حياة البشرية ، وهناك نقاط ضعف تطرأ بين حين وحين ، في بعض الأزمنة والأمكنة في بعض المجتمعات البشرية تطرأ بعض الإمراض المعينة من الناحية الفكرية والروحية والأخلاقية وهذه الإمراض تستفحل بموجب شروط معينة ، وتحتاج هذه الإمراض إلى العلاج ، وبطبيعة الحال سوف تكون الوصفة المقدمة من قبل هذه الرسالة لعلاج هذا المرض[٥٩].

المبحث الرابع : الإمامة

الإمامة في اللغة : الرئاسة ، وكل من يتصدى لرئاسة الجماعة يسمى الإمام سواء كان ذلك في طريق الحق أو الباطل ، وقد أطلق من يقتدي به المصلون (إمام الجماعة) .

والإمامة في مصطلح علم الكلام عبارة عن الرئاسة والقيادة العامة الشاملة على الأمة الإسلامية في كل الإبعاد والجوانب الدنيوية ، وهذه الرئاسة والقيادة في رأي الشيعة أنما تكون شرعية فيما لو كانت من قبل الله تعالى ، ولا يكتسب أي شخص هذا المقام إلا أذا كان معصوما من الخطأ ، ومنزها عن الذنوب والمعاصي[٦٠].

والإمامة هي في الحقيقة تلك القيادة التي تندمج مع دور النبوة فالنبي إمام أيضاً ، ولكن الإمامة

لا تنتهي بانتهاء النبي[٦١]، فالإمامة هي الامتداد الروحي النبوة ووريثاً لرسالات السماء مارست دورها في محاولة تصحيح هذه الدولة وإعادتها إلى الطريق الصحيح[٦٢]، فإذا ما كانت المعركة قائمة وإذا ما كانت الرسالة لا تزال بحاجة إلى قائد يواصل المعركة إذن سوف يستمر هذا الجانب من دور النبي ولكن من خلال الإمامة[٦٣] .

والإمام ليس بصاحب رسالة ولا يأتي بدين جديد ، بل هو المؤتمن على الرسالة التي جاء بها الرسول ، ووجود الإمام في حياة الناس يعني أن خط السماء لازال حياً ومستمر على الأرض ، وانه شاهد وشهيد على مسيرة الإنسان[٦٤] .

وقد امتدت الإمامة بعد عصر الغيبة في المرجعية ، وتحملت المرجعية أعباء هذه الرسالة العظيمة ، وقامت على مر التاريخ بأشكال مختلفة من العمل ، والإمامة ظاهرة ربانية ثابتة على مر التاريخ ، وقد اتخذت شكلين ربانيين هما :

١- شكل النبوة التابعة لرسالة النبي القائد ، فقد كان في كثير من الأحيان يخلف النبي الرسول أنبياء غير مرسلين يكلفون بحماية الرسالة القائمة ومواصلة حملها[٦٥]، وكما هو مبين في الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۞وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ).[٦٦]

٢- الوصايا بدون النبوة ، وهذا هو الشكل الذي اتخذه رسول الله (ص) بأمر من الله تعالى ، فعين ألائمة ألاثني عشر من أهل البيت (ع) ونص على وصية المباشرة بعده الإمام علي (ع)[٦٧].

والإمامة المبكرة ظاهرة سبقه إليها عدد من آبائه ، فالإمام محمد بن الجواد (ع) تولى الإمامة وهو في الثامنة من عمره والإمام علي بن محمد الهادي تولى الإمامة وهو في التاسعة من عمره[٦٨]، ويلاحظ أن ظاهرة الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في الإمام المهدي والإمام الجواد (ع) ، ولا يمكن أن نطالب بإثبات لظاهرة من الظواهر أوضح وأقوى من تجربة امة ، ونوضح ذلك ضمن التالية :

١- لم تكن إمامة الإمام من أهل البيت مركزاً من مراكز السلطان والنفوذ التي تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن ، ويدعمها النظام الحاكم كإمامة الخلفاء الفاطميين والعباسيين ، وإنما كانت تكتسب ولاء قواعدها الشعبية الواسعة عن طريق التغلغل الروحي ، والإقناع الفكري لتلك القواعد ، وقيادته على أسس روحية وفكرية .

٢- إن هذه القواعد الشعبية بنيت منذ صدر الإسلام ، وازدهرت واتسعت على عهد الإمامين الباقر والصادق (ع) ، وأصبحت المدرسة التي رعاها تشكل تياراً فكرياً واسعاً في العالم الإسلامي ، يضم المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء في مختلف ضروب المعرفة الإسلامية والبشرية .

٣- إن الشروط التي كانت هذه المدرسة وما تمثله من قواعد شعبية في المجتمع الإسلامي ، تؤمن بها وتتقيد بموجبها في تعين الإمام ،لأنها تؤمن بان الإمام لا يكون إماماً إلا إذا كان اعلم علماء عصره .

٤- إن المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تقدم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الإمامة ، لأنها كانت في نظر الخلافة المعاصرة لها تشكل خطاً عدائياً ، ولو من الناحية الفكرية على الأقل ، الأمر الذي أدى إلى قيام السلطات بحمله من التصفية والتعذيب ، فقتل من قتل ، وسجن من سجن ، وهذا يعني الاعتقاد بإمامة أئمة أهل البيت كان يكلفهم الكثير .

٥- إن الأئمة الذين دانت هذه القواعد لهم بالإمامة لم يكونوا معزولين عنها ، ولم يحتجبون عن الناس إلا أن تحجبهم السلطة الحاكمة بسجن أو نفي .

٦- إن الخلافة المعاصرة للائمة كانت تنظر إليهم والى زعامتهم الروحية والأمامية بوصفها مصدر خطر على كيانها وعلى هذا الأساس بذلت كل جهودها في سبيل قضاء على هذه الزعامة ، وتحملت في سبيل ذلك كثيراً من السلبيات ، وكانت حملات الاعتقال مستمرة للائمة (ع) .

إذا أخذنا هذه النقاط بنظر الاعتبار ، وهي حقائق تاريخية لا تقبل الشك ، أمكن أن نخرج بنتيجة وهي أن ظاهرة الإمامة المبكرة كانت

ظاهرة واقعية ولم تكن وهماً ، لان الإمام الذي يظهر على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً ، ويدين له بالولاء والإمامة ، فلا بد أن يكون على قدر واضح من العلم والمعرفة[٦٩].

المبحث الخامس : المعاد

الإيمان بيوم القيامة يعد طاقة روحية ومعنوية للإنسان ، هو الذي يعطي تلك الروحية ، ذلك الوقود الرباني الذي يجدد دائما إرادة الإنسان ، ويوفر الشعور بالمسؤولية والضمانات الموضوعية[٧٠].

ويتعلم من خلال هذا الأصل أن دينه مرتبطة بآخرته وآخرته مرتبطة بدنياه ، وسلوك الإنسان المؤمن مرتبط بهذا الأصل الذي له دور كبير في تربية الإنسان وتوجيهه نحو تحقيق العدالة والسعادة[٧١].

إذن أصول الدين هي في الحقيقة كلها عناصر تساهم في تركيب هذا المثل الأعلى ، وفي إعطاء تلك العلاقة الاجتماعية[٧٢]، التي هي تعبير عن صيغة تدمج أصول الدين الخمسة في مركب واحد من اجل أن يسير الإنسان ، ويكدح نحو الله سبحانه وتعالى[٧٣].

نلاحظ إن الإنسان هو مركز الثقل في المسيرة التاريخية ، وان مركز ثقله لا بجسمه ، وإنما بمحتواه الداخلي ، وان الأساس في بناء هذا المحتوى الداخلي هو المثل الأعلى الذي يتبناه الإنسان ، لان المثل الأعلى هو الذي ينبثق منه كل الغايات ، والتي هي بدورها تعتبر المحركات التاريخية للنشاطات على الساحة التاريخية .

ونلاحظ إن أصول الدين لها دور كبير في بناء شخصية الإنسان المسلم بناءاً شامخاً ومؤثراً ، وتؤدي أصول الدين دور كبير في صياغة الإنسان صياغة قرآنية لا مثيل لها[٧٤]، وكما هو مبين في الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[٧٥]، وأما الرسالة فهي الإسلام دين الله الذي بعث به النبي محمد (ص) رحمة العالمين ، وقد استهدف الإسلام قبل كل

شيء ربط الإنسان بربه وبمعاده من جانبين هما :

الجانب الأول : ربط الإنسان بالإله الواحد الحق ، وأكد على ذلك لكي يقضي على كل ألوان الشرك وجعل من كلمة التوحيد (لا اله إلا الله) شعاره الرئيسي ، ولما كانت النبوة هي الوسيط الوحيد المباشر بين الخلق والخالق فشهادة هذه النبوة بوحدة الإله والخالق تعتبر أساساً لإثبات التوحيد .

الجانب الثاني : ربط الإنسان بالمعاد فهي الوحيدة القادرة على علاج التناقض والتي تحقق العدل الإلهي .

والرسالة الإسلامية مميزات تميزها عن سائر الرسالات السماء ، وفيما يلي نذكر أهم السمات :

١- إن هذه الرسالة ظلت سلمية ضمن النص القرآني ، دون أن تتعرض لأي تحريف ، بينما الكتب السماوية تعرضت للتحريف[٧٦]، وكما هو مبين في الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٧٧] ، واحتفاظ الرسالة بمحتواها العقائدي والتشريعي ، هو الذي يمكنها من مواصلة دورها التربوي .

٢- إن بقاء القرآن نصاً وروحاً ، يعني أن نبوة محمد (ص) لم تفقد أهم وسيلة من وسائل أثباتها ، لأن القرآن وما يعبر عنه مبادئ الرسالة والشريعة كان هو الدليل الاستقرائي ، وفقاً لما تقدم على نبوة محمد (ص) وكونه رسولاً ، وهذا الدليل يستمر مادام القرآن باقياً ، خلافاً لذلك النبوات التي يرتبط أثباتها بواقع معين تحدث في لحظة معينه .

وكل نبوة لا يمكن التأكد من دليلها ، ولا يمكن أن يكلف الله الاعتقاد بها ، أو البحث عن وسيلة لإثباتها[٧٨]، وكما هو مبين في الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى : (يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً)[٧٩] ، ونحن اليوم نعتمد في إيماننا بالأنبياء السابقين صلوات الله عليهم وبمعجزتهم .

٣- إن مرور الزمن كما عرفنا ، لا ينقص من قيمة الدليل على الرسالة الإسلامية ، ولكن ليس هذا فقط ، بل انه أيضاً يمنح هذا الدليل أبعاداً جديدة ، من خلال تطور المعرفة البشرية ،

واتجاه الإنسان إلى دراسة الكون ، والقرآن الكريم سبق إلى الاتجاه نفسه ، وربط الأدلة على الصانع الحكيم ، بدراسة الكون وبين الإنسان أهمية هذه الدراسة من أسرار ومكاسب ، بل لأن الإنسان الحديث ، يجد اليوم في هذا الكتاب الذي بشر به رجل أمي في بيئة جاهلة قبل مئات السنين ، إشارات واضحة إلى ما كشف عن العلم الحديث ، حتى قال المستشرق الانكليزي ، عندما كشف العلم دور الرياح في التلقيح : إن أصحاب الإبل قد عرفوا إن الريح تلقح الأشجار والثمار قبل أن يتوصل العلم في أوروبا إلى ذلك بعدة قرون[٨٠]، ويقصد من خلال هذا القول إلى الآية القرآنية الكريمة كما هو مبين من خلال قوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)[٨١].

٤- إن هذه الرسالة جاءت شاملة لكل جوانب الحياة ، واستطاعت توازن بين الجوانب المختلفة ، وتوحد أسسها ، ولم يعد الإنسان يعيش حالة الانشطار بين حياته الروحية وحياته الدنيوية .

٥- إن هذه الرسالة السماوية الوحيدة ، التي طبقت على يد الرسول محمد (ص) استطاعت إن تحول الشعارات التي أعلنتها إلى حقائق في الحياة اليومية للناس .

٦- إن هذه الرسالة بنزولها إلى مرحلة التطبيق ، دخلت التاريخ ، وساهمت في صنعه ، وتمثل عطاء سماوياً للأرض ، ومن الخطأ أن نفهم تاريخنا ، ضمن إطار العوامل والمؤثرات الحسية ، وان نعتبره حصيلة ظروف مادية ، فان هذا الفهم المادي للتاريخ ، لا ينطبق على امة ، بني وجودها على أساس رسالة السماء .

٧- إن هذه الرسالة لا يقتصر أثرها ، على بناء هذه الأمة ، بل امتد من خلالها ، ليكون قوة مؤثرة وفاعلة في العالم كله ، على مسار التاريخ ، ولا يزال الباحثون يعترفون بان الدفعة الحضارية للإسلام هي التي حركت شعوب أوربا ، ونبهتها إلى الطريق .

٨- وقد اقتضت الحكمة الإلهية ، التي ختمت النبوة بمحمد (ص) أن تعد له أوصياء يقومون بمهام الإمامة والخلافة بعد اختتام النبوة ، وهم الأئمة (ع)، وفي حالة غيبة الإمام الثاني عشر

(ع) ارجع الإسلام ، الناس إلى الفقهاء ، وفتح باب الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة .

٩- إن النبي محمد (ص) الذي جاء بهذه الرسالة ، تميز عن جميع الأنبياء ، الذين سبقوه بتقديم رسالته ، بوصفها آخر أطروحة ربانية ، وبهذا أعلن أن نبوته هي النبوة الخاتمة ، وفكرة النبوة الخاتمة لها مدلولان :

الأول سلبي : هو الذي ينفي ظهور نبوة أخرى على المسرح .

الثاني ايجابي : هو الذي يؤكد استمرار النبوة الخاتمة وامتدادها مع العصور .

وحينما نلاحظ المدلول السلبي للنبوة الخاتمة ، نجد هذا المدلول قد انطبق على الواقع تماماً ، خلال الأربعة عشر قرناً ، التي تلت ظهور الإسلام ، وان عدم ظهور نبوة أخرى ، ليس لأن النبوة الخاتمة جاءت بالرسالة الوريثة ، لكل ما يعبر عنه تاريخ النبوات من رسالات ، ومتمثله على كل ما في تلك النبوات والرسالات من قيم ثابتة ، وبهذا كانت هي الرسالة الوحيدة القادرة على الاستمرار مع الزمن وكل ما يحمل من عوامل التطور والتجديد[٨٢]، وكما هو مبين في الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)[٨٣].

﴿ الخاتمة ﴾

بعد دراسة (**أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر**) ، عبر صفحات هذا البحث ، نستطيع أن نوضح أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من دراستنا :

١- انفردت هذه المدرسة الأصيلة بالتأسيس ، والتجديد والإبداع ، والعمق ، والدقة والشمول والموضوعية ، وهي مدرسة رائدة ذات جوانب وأبعاد متنوعة ، وتميزت بكل ما هو جديد .

٢- إن مدرسة الشهيد الصدر لم تقف عند حدود العراق أو المسلمين الشيعة ، وإنما تجاوزت هذه الحدود ، إذ اعترف بمنهجيتها كبار المفكرين والمثقفين في العالم العربي والإسلامي .

٣- تميزت أصول الدين الخمسة بدورها وأثرها الاجتماعي ، إلى جانب دورها المتعلق بالإنسان ، إلا انه لابد من وجود آثار اجتماعية وتربوية وأخلاقية لأصول الدين من اجل تحقيق أهدافها

، وقد انفرد الأصل الأول التوحيد بأهمية ودور كبير في تاريخ الأديان ، فبعث الله تعالى الأنبياء والرسل من اجل الدعوة لعبادته سبحانه وحده لا شريك له .

٤- وان هدف النبوة أن تصنع الإنسان من الداخل وان تضع له قاعدة فكرية يقوم على أساسها ، وهذا التفاعل بين الإنسان وعقيدة التوحيد لها دور كبير في تفجير طاقات الكون وتسخيرها من اجل صالح الإنسان.

٥- يرى الصدر أن من الأمور المهمة والتي تؤدي إلى تطور الإنسان هي وعي التوحيد وهذا ما جاءت من اجله الرسالات جميعها .

٦- وان هدف النبوة أن تصنع الإنسان من الداخل وان تضع له قاعدة فكرية يقوم على أساسها ، وهذا التفاعل بين الإنسان وعقيدة التوحيد لها دور كبير في تفجير طاقات الكون وتسخيرها من اجل صالح الإنسان.

٧- يبن السيد محمد باقر الصدر إن المجتمع الفرعوني يبني العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس الظلم ، وتهدر ما في الإنسان من قدره على الإبداع والنمو الطبيعي على سلامة العلاقات الإنسان مع الطبيعة .

٨- الدولة ظاهرة اجتماعية أصيلة في حياة الإنسان ، وقد نشأت هذه الظاهرة على يد الأنبياء ورسالات السماء ، واتخذت صيغتها السوية ومارست دورها السليم في قيادة المجتمع على أساس العدل ، ويؤمن السيد الصدر بان الدولة ظاهرة نبوية ، وهي تصعيد للعمل النبوي ، بدأت في مرحلة معينه من حياة البشرية ، والسيد يرفض نظرية الدولة التي طرحها الفكر السياسي الغربي الوضعي جاء نتيجة لما جاء به السيد الصدر من نظرية إسلامية لتفسير أصل نشأة الدولة ، وهذه النظرية عرفت باسم نظرية (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء) .

٩- المعجزة هي دليل العقل الأوحد ، يعرف علماء العقيدة المعجزة على إنها أمر خارق العادة يظهر على يد مدعي النبوة .

١٠- إن الثورة التي يقوم بها الأنبياء ضد الجاهلية لصنع مجتمع ، وللحفاظ على هذه الثورة يجب أن يمتد دور النبي محمد (ص) في قائد رباني يمارس دور الخلافة ويكون شهيدا في

نفس الوقت ، وهذا القائد الرباني هو الإمام ، ويجب أن يكون معصوماً ، فالإمام كالنبي ، شهيد وخليفة لله في الأرض .

١١- السيد محمد باقر الصدر يتمتع في هذا المجال بقدرة فائقة على التجديد والإبداع في العلوم والنظريات ، وقد استطاع أن يفتح آفاقاً للمعرفة الإسلامية لم تكن مطروقة من قبله ، فكان رائدها الأول ومؤسس مناهجها ، وستبقى المدرسة الإسلامية مدينة لهذه الشخصية العملاقة ، وخصوصاً في بحوث الاقتصاد الإسلامي ومنطق والتاريخ السياسي.

١٢- ويقول السيد محمد باقر الصدر في تأكيده أهمية أصول الدين :(تبين بكل وضوح إن أصول الدين الخمسة التي تمثل على الصعيد العقائدي جوهر الإسلام والمحتوى الأساسي لرسالة السماء ، هي في نفس الوقت تمثل أوجهها الاجتماعية على صعيد الثورة الاجتماعية التي قادها الأنبياء الصورة المتكاملة لأسس هذه الثورة ، وترسم للمسيرة البشرية معالم خلافتها العامة على الأرض) .

المصادر والهوامش

١- الزبيدي ، الشيخ ماجد ناصر : التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الأمامية ، الناشر : المحبين للطباعة والنشر ، ط١، (٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ) ، ص٢٦٧ .

* السيد إسماعيل الصدر : ولد في الكاظمية سنة (١٣٤٠هـ) في شهر رمضان وترعرع في كنف والده وقرا بعض المقدمات عليه وقرأ السطوح على جماعة كعمه الإمام السيد محمد جواد الصدر والحجة الميرزا علي الزنجاني ، وبعده أكمل السطوح ، وهاجر إلى النجف ، وخلف كثير من المؤلفات التي تمثل بمجموعتها تركه علمية وهي : (شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين ، فوائد في الفقه والأصول ، فصل الخطاب في حكم أهل الكتاب ، رسالة في صلاة الجمعة ،.... الخ) .

ينظر : الحسيني : السيد احمد : ومضات مشرقة من الفكر الإبداعي التجديدي عند الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ، الناشر : المحبين للطباعة والنشر ، بإشراف مؤسسة الكوثر الثقافية البصرة ، ط١، (٢٠١٠م) ، ص ٢٥- ٢٨ .

٢- برهاني : الشيخ حيدر بلال : قصص وخواطر من حياة الشهيد الصدر وأخته الفاضلة بنت الهدى ، العلمية - العبادية - الأخلاقية ، دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ، ص ٩٢ .

٣- انترنت :

http://ar.wikipedia.org/wiki

٤- زيد ، عامر عبد : إشكالية التجديد في الخطاب الإسلامي أسلمة الخطاب عند محمد باقر الصدر ، محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد وقائع المؤتمر العلمي السنوي الأول عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر نيسان ٢٠٠٧م ، تأليف نخبه من الباحثين ، مؤسسه العارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ، ص١٦٥.

٥- انترنت : دروس في علم الأُصول ، مقدّمة المجمع ، بقلم : محمد أمين نجف

. info@balagh.com

٦- برهاني : الشيخ حيدر بلال : قصص وخواطر من حياة الشهيد الصدر وأخته الفاضلة بنت الهدى ، العلمية – العبادية – الأخلاقية ، ص ٩٣ – ١٠١.

ينظر : النعماني ، الشيخ محمد رضا : شهيد الأمة وشاهدها دراسة وثائقية لحياة وجهاد الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، القسم الأول : حياته الشخصية والعلمية ، . إعداد وتحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، مط : شريعت ، ط٢ ، (١٤٢٤هـ) ، ص ١٠٨ – ١١٥

٧- الصدر ، محمد باقر : دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى) كتاب دارسي في علم أصول الفقه اعد للمبتدئين في دراسة هذا العلم ، تحقيق وتعليق : مجمع الفكر الإسلامي ، ط١، (١٤١٢هـ- ١٩٩١م) ، ص ٧١- ٧٢ .

٨- النعماني ، الشيخ محمد رضا : شهيد الأمة وشاهدها دراسة وثائقية لحياة وجهاد الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، ص ١٢٧- ١٢٨ .

ينظر : زيني ، د . جاسم الشيخ : الدولة في فكر محمد باقر الصدر ، الناشر : مؤسسة البديل للدراسات والنشر ، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، ص ٤٣ – ٤٥ .

٩- الصدر ، محمد باقر : اقتصادنا محاولة استنباط المذهب الاقتصادي في الإسلام ، ج٢ ، مط : مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية ، ط١ ، (١٤٢٤هـ) ، ص٢٦٣ .

١٠- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية ، مط : ليلى ، ط٢ ، (١٤٢٧هـ) ، ص٩٧ .

١١- كاظم ، رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، مراجعة لغوية : رفعت كاظم السوداني ، تنسيق وإخراج : سارة سعد هامل ، (٢٠٠٩م) ، ص٢٣٥ .

١٢- سورة النحل : الآية (٣٦) .

١٣- سورة الأعراف : الآية (٥٩) .

١٤- كاظم ، د . رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص ٥٨ .

١٥- الصدر ، محمد باقر : المدرسة القرآنية ، الناشر : مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، الطباعة : مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع ، ط١ ، (١٤٢١هـ) ، ص ١٥٣ .
ينظر : الصدر ، محمد باقر : التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، تقديم وتنقيح وتعليق : جلال الدين علي الصغير ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ، ص١٥٧.
١٦-كاظم ، رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص ٢٣٢ .
١٧- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١٠٤- ١٠٦ .
١٨- سورة غافر : الآية (٢٩) .
١٩ سورة القصص : الآية (٣٨) .
٢٠- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١٠٦ .
٢١- كاظم ، رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص٢٣٥ .
٢٢- سورة النحل : الآية (٣٦) .
٢٣- اليزدي ، محمد تقي مصباح : دروس في العقيدة الإسلامية ، الناشر : المشرق للثقافة والنشر ، مط : فجر الإسلام ، ط١ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، ص١٦١ .
٢٤- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١٣٠ - ١٣١ .
ينظر : الصدر ، محمد باقر : المدرسة القرآنية ، ص ١٥١ .
٢٥- الحكيم ، السيد منذر : النظرية الاجتماعية الإسلامية دراسة في فكر السيد محمد باقر الصدر ، بيروت ، ط١، (٢٠٠٨م) ، ص٢٠١.
٢٦- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١٣٠ - ١٣٢ .
٢٧- الصدر ، محمد باقر : التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، ص١٥٧- ١٥٨ .

ينظر : الصدر ، محمد باقر : المدرسة القرآنية ، ص ١٥٤ .

٢٨- كاظم ، د . رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص ٢٣٢ .

٢٩- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١٣٣ .

٣٠- سورة الجن ، الآية (١٦) .

٣١- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١٣٣ - ١٣٤ .

٣٢- الصدر ، محمد باقر : التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، ص١٥٧- ١٥٨ .

ينظر : الصدر ، محمد باقر : المدرسة القرآنية ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

٣٣- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، مراجعة : محمد السيد الجليند ، أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، مط : الدوحة الحديثة المحدودة ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، ص١١.

٣٤- كاظم ، رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص٢٣٣ .

٣٥- زيني ، جاسم الشيخ : الدولة في فكر محمد باقر الصدر ، ص ١٥٥ .

٣٦- سورة آل عمران ، الآية (١٥٩) .

٣٧- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

٣٨- سورة الأعراف : الآية (١٤٤) .

٣٩- مصطفى ، عبد الحق : من الفكر الفلسفي عند الأمام الصدر (قدس سره) ، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره تأليف نخبه من الباحثين مؤسسه العارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ، ص٣٣٦ .

٤٠- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢١ .

٤١- سورة الأنعام : الآية (١٢٤) .

٤٢- سورة القلم : الآية (٤) .

٤٣- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٢ .

٤٤- سورة الأنبياء : الآية (٧) .

٤٥- سورة يوسف : الآية (١٠٩) .

٤٦- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٢-١٢٣ .

٤٧- سورة يس : الآية (١٥) .

٤٨- سورة الفرقان : الآية (٧- ٨) .

٤٩- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٤-١٢٥ .

٥٠- سورة إبراهيم : الآية (١٠) .

٥١- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٤-١٢٥ .

٥٢- الصدر ، محمد باقر : بحوث في علوم القرآن ، إعداد وتحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، الناشر : مجمع الثقلين ، مط : المعارف ، ط٢ ، (١٤٢٦هـ) ، ص٩٩-١٠٠ .

٥٣- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٤-١٢٥ .

٥٤- اليزدي ، محمد تقي مصباح : دروس في العقيدة الإسلامية ، ص٢١٥ .

٥٥- عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون : الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، ص ١٢٥-١٢٦ ، ص ١٣٢ .

٥٦- سورة القمر : الآية (١) .

٥٧- الصدر ، محمد باقر : المرسل الرسول الرسالة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، ص٥٩ -٦١ .
٥٨- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص٧٠ – ٧٣ .
٥٩- الصدر ، محمد باقر : أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف ، ب. ت ، ص ٣٣-٣٦ .
٦٠- اليزدي ، محمد تقي مصباح : دروس في العقيدة الإسلامية ، ص٢٧٦ .
٦١- الحكيم ، السيد منذر : النظرية الاجتماعية الإسلامية دراسة في فكر السيد محمد باقر الصدر ، ص٢٠٢.
٦٢- زيني ، جاسم الشيخ : الدولة في فكر محمد باقر الصدر ، ص١٥٤ .
٦٣- الصدر ، محمد باقر : التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، ص١٥٨ .
٦٤- كاظم ، رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص٢٣٣ .
٦٥- زيني ، جاسم الشيخ : الدولة في فكر محمد باقر الصدر ، ص١٥٤- ١٥٦ .
٦٦- سورة الأنبياء : الآية (٧٢- ٧٣) .
٦٧- زيني ، جاسم الشيخ : الدولة في فكر محمد باقر الصدر ، ص ١٥٧ .
٦٨- الصدر ، محمد باقر : بحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) ، دار التعارف للمطبوعات ، لبنان – بيروت ، ط٦ ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، ص ٤١ .
٦٩- الصدر ، محمد باقر : بحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) ، ص٤٣- ٤٥ .
٧٠- الحكيم ، السيد منذر : النظرية الاجتماعية الإسلامية دراسة في فكر السيد محمد باقر الصدر ، ص.٢٠٢
٧١- كاظم ، رائد جبار : الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، ص٢٣٤ .
٧٢- الحكيم ، السيد منذر : النظرية الاجتماعية الإسلامية دراسة في فكر السيد محمد باقر الصدر ، ص٢٠٣.

٧٣- الصدر ، محمد باقر : التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، ص١٥٩ .
ينظر : الصدر ، محمد باقر : المدرسة القرآنية ، ص ١٥٥ .
٧٤- بن علي ، الأسعد : التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، ص١١٣.
ينظر : الحكيم ، السيد منذر : النظرية الاجتماعية الإسلامية دراسة في فكر السيد محمد باقر الصدر ، ص.٢٠٣
٧٥- سورة البقرة : الآية (٣٠) .
٧٦- الصدر ، محمد باقر : المرسل الرسول الرسالة ، ص٧٩ – ٨٠ .
٧٧- سورة الحجر : (٩) .
٧٨- الصدر ، محمد باقر : المرسل الرسول الرسالة ، ص٨٠ .
٧٩- سورة الطلاق : الآية (٧) .
٨٠- الصدر ، محمد باقر : المرسل الرسول الرسالة ، ص٨١ .
٨١- سورة الحجر : الآية (٢٢) .
٨٢- الصدر ، محمد باقر : المرسل الرسول الرسالة ، ص٨٢ – ٨٣ .
٨٣- سورة المائدة : الآية (٤٨) .

﴿المصادر والمراجع ﴾

أولا – الكتب المقدسة :

القرآن الكريم

ثانياً – الكتب والمؤلفات العربية :

– الحسيني : السيد احمد :

ومضات مشرقة من الفكر الإبداعي التجديدي عند الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ، الناشر : المحبين للطباعة والنشر ، بإشراف مؤسسة الكوثر الثقافية البصرة ، ط١، (٢٠١٠م).

– الحكيم ، السيد منذر :

– النظرية الاجتماعية الإسلامية دراسة في فكر السيد محمد باقر الصدر ، بيروت ، ط١، (٢٠٠٨م) .

- **الزبيدي ، الشيخ ماجد ناصر :**

- التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الأمامية ، الناشر : المحبين للطباعة والنشر ، ط١، (٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ) .

- **النعماني ، الشيخ محمد رضا :**

شهيد الأمة وشاهدها دراسة وثائقية لحياة وجهاد الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، القسم الأول : حياته الشخصية والعلمية ، . إعداد وتحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر ، مط : شريعت ، ط٢ ، (١٤٢٤هـ)

- **اليزدي ، محمد تقي مصباح :**

دروس في العقيدة الإسلامية ، الناشر : المشرق للثقافة والنشر ، مط : فجر الإسلام ، ط١ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

- **برهاني : الشيخ حيدر بلال :**

قصص وخواطر من حياة الشهيد الصدر وأخته الفاضلة بنت الهدى ، العلمية - العبادية - الأخلاقية ، دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

- **بن علي ، الأسعد :**

- التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر (قدس سره) ، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية ، مط : ليلى ، ط٢ ، (١٤٢٧هـ) .

- **زيد ، عامر عبد :**

إشكالية التجديد في الخطاب الإسلامي أسلمة الخطاب عند محمد باقر الصدر ، محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد وقائع المؤتمر العلمي السنوي الأول عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر نيسان ٢٠٠٧م ، تأليف نخبه من الباحثين ، مؤسسه العارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) .

- **زيني ، جاسم الشيخ :**

- الدولة في فكر محمد باقر الصدر ، الناشر : مؤسسة البديل للدراسات والنشر ، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .

- **عبد الظاهر ، حسن محمد عيسى ، وآخرون :**

الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ، مراجعة : د . محمد السيد الجليند ، أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، مط : الدوحة الحديثة المحدودة ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .

- **كاظم ، د . رائد جبار :**

الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر (محمد باقر الصدر أنموذجاً) ، مراجعة لغوية : د . رفعت كاظم السوداني ، تنسيق وإخراج : سارة سعد هامل ، (٢٠٠٩م) .

- **مصطفى ، عبد الحق :**

من الفكر الفلسفي عند الأمام الصدر (قدس سره) ، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره تأليف نخبه من الباحثين مؤسسه العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .

الصدر ، محمد باقر :

اقتصادنا محاولة استنباط المذهب الاقتصادي في الإسلام ، ج٢ ، مط : مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية ، ط١ ، (١٤٢٤هـ).

دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى) كتاب دارسي في علم أصول الفقه اعد للمبتدئين في دراسة هذا العلم ، تحقيق وتعليق : مجمع الفكر الإسلامي ، ط١ ، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ، ص ٧١- ٧٢ .

المدرسة القرآنية ، الناشر : مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، الطباعة : مؤسسة الهدى الدولية النشر والتوزيع ، ط١ ، (١٤٢١هـ) .

التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية ، تقديم وتنقيح وتعليق : جلال الدين علي الصغير ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

بحوث في علوم القرآن ، إعداد وتحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر (قدس سره) ، الناشر : مجمع الثقلين ، مط : المعارف ، ط٢ ، (١٤٢٦هـ) .

المرسل الرسول الرسالة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .

أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف ، ب. ت .

بحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) ، دار التعارف للمطبوعات ، لبنان – بيروت ، ط٦ ، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) .

سابعاً – المواقع الإلكترونية :

– انترنت : دروس في علم الأُصول ، مقدّمة المجمع ، بقلم : محمد أمين نجف

. info@balagh.com

– انترنت

http://ar.wikipedia.org/wiki